مفهوم الدين والتدين في الفكر الإسلامي

إعداد

سيكو مارافا توري

أستاذ مساعد بقسم أصول الدين

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة

ملخص البحث

كون الأديان متألفة من جملة عناصر، بها يتحقق الفهم الشمولي لدين من الأديان، فإن العلم الدقيق؛ يقتضي إيجاد الضابط العلمي في ترتيب سلم أولوية هذه العناصر، وبيان الفروقات بينها.

ومن هنا فتسعى هذه الورقة إلى تتبع مفهوم الدين في اللغة العربية، وفي الخطاب القرآني، والفكر الدين، وبيان حقيقة مفهوم التدين.

وسيتبع الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي في سبيل بيان ذلك.

ومن أهم نتائج البحث: أن الدين يعني العقيدة والإيمان، وهو جوهر الدين، وعليه يقوم بقية العناصر المكونة للدين، وأن التدين يعني السلوك والعمل المنبثق من الإيمان، وقد يتعدد الفهم حوله نتيجة أمور عديدة.

الكلمات المفتاحية: الدين، الإيمان، العقيدة، القناعة، النظرة الكونية، التصور، التدين، العمل والسلوك، المنهجية.

المقدمات المنهجية:

المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة.

رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا من لدنك علما يا رب العالمين، وبعد؛

فلقد شهدت البشرية عبر تاريخها الطويل؛ أن **الإنسان منقادٌ للإيمان، ولقناعة من القناعات، وخاضع لها ما استطاع إلى ذلك من سبيل، ولعل هذا ما يُعنى به بالدين،** ومن جهة أخرى نجد أن للإنسان **فهمًا خاصًّا لهذه العقيدة الدينية، كما أن له (في ممارسة الدين) أسلوبًا معينًا في تنزيل ما صدَّق وأيقن بقلبه أنه الحق، على واقع حياته وهذا ما يعنى به بالتدين في هذا البحث.**

وبين الدين والتدين يقف المتتبع على أن الإنسان يتأثر بالفكر البارز في أجواء حياته المختلفة؛ ثقافيًّا كان أم اقتصاديًّا، أو سياسيًّا أو اجتماعيًّا.

وهو في كل هذا- أيضًا- واضع في الحسبان الأفكار الأخرى المغايرة لإيمانه وفكره واعتقاده، فيبدأ مبررًا لنفسه، أو رادًّا على احتمال وارد، أو ردِّ فعل قائم حقيقي.

ولا يخرج موقفه من موافقة الآخر أو جهله تمامًا؛ وهذه هي التداعيات والعوامل التي تكون محط الجدل والأخذ والعطاء غالبًا داخل الدين الواحد، لارتباطه بالفهم البشري وعنصر الزمن والمكان.

لعل من الجدير بالذكر أن دراسة مثل هذا العنوان: "مفهوم الدين والتدين" قد يحتل ثلثي حقل تخصص دراسات الأديان، أو مقارنة الأديان؛ حيث يتناول علم مقارنة الأديان ثلاثة قضايا أساسية، هي تاريخ الأديان، وفلسفة الأديان، ومقارنة الأديان، ويقصد بالأول؛ دراسة تاريخ نشأة الدين، وتطوره وتأثيره في المجتمع، ويقصد بالثاني؛ دراسة الأسس والمبادئ التي يستند إليها الدين من عقيدة وشريعة وأخلاق ومعاملات، ويقصد بالثالث؛ الدراسة المقارنة بين خصائص ومميزات كل دين لغرض المقارنة لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف بينها.

ولا يخفى أن القسمين الأولين يمسان طبيعة هذا البحث؛ لأن البحث يدرس مفهوم الدين في الإسلام، كما يدرس حقيقة التدين- ومعلوم أن موضوع الدين والتدين تختلف فيها أنظار المسلمين؛ من حيث هو فهم بشري لا من حيث هو وحي- التي تمس عنصر العلاقة بين الدين والناس والمجتمع؛ لذا قال الباحث: إن الموضوع الذي نحن بصدده قد يحتل ثلثي موضوعات علم مقارنة الأديان.

إشكالية البحث:

تكْمُن إشكالية البحث في الجوهر الذي يقوم عليه الدين، والعمدة التي ينبثق منها كل العناصر والمكونات الأخرى للدين.

ورغم وجود الكثير من الكتب والدراسات حول مفهوم الدين، فإن الباحث لم يقف على دراسة أوجدت تعريفًا منضبطًا للدين، علاوة على انعدام تعريف للدين في مقابل التدين المكون للركن الثاني من الدين.

أسئلة البحث:

تتمثل أسئلة البحث في الأسئلة الآتية:

١- ما سِرُّ تشعب وتداخل مفهوم الدين في التعريفات اللغوية؟

٢- كيف استخدم القرآن الكريم لفظ الدين، وما الدلالة التي أعطاها القرآن الكريم لكلمة "الدين"، وكيف يتثبت من انسجام الدلالات اللغوية مع المفهوم القرآني؟

٣- كيف عرَّف علماء المسلمين الدين، وكيف يمكن التحقق من مدى مطابقة تعاريفهم لكل من المفهوم اللغوي والمفهوم القرآني؟

٤- ما مفهوم "التدين" في مقابل "الدين"؟

أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث في الآتي:

١- بيان سِرِّ تشعب وتداخل مفهوم الدين في التعريفات اللغوية، وإيجاد ضابط يكون عمدة في تعريف الدين لغة.

٢- تتبع أوجه استخدام القرآن الكريم لفظ الدين وبيان الدلالة التي أعطاها القرآن الكريم لكلمة "الدين"، ودراسة مدى انسجام الدلالات اللغوية مع المفهوم القرآني.

٣- دراسة تعريفات علماء المسلمين الدين، والتحقق من مدى مطابقة تعاريفهم لكل من المفهوم اللغوي والمفهوم القرآني.

٤- تقديم مفهوم علمي لكلمة "التدين" في مقابل "الدين"، وبيان نظرية الدين والتدين بذلك.

أهمية البحث:

تكْمُن أهمية البحث في الآتي:

- عرض جديد ودراسة جديدة لمصطلح الدين.
- تقديم ما يترتب على الدراسة من تأصيل لنظرية: "الدين والتدين".
- وضع قضايا الأديان في نصابها المناسب.
- إيجاد ضابط مساعد في تحليل محل النزاع فيما بين دين وآخر، أو داخل الدين الواحد نفسه.

مصطلحات البحث:

من أهم مصطلحات البحث الآتي:

- **الدين:** ومن مرادفاته الإيمان والعقيدة والتصور وغيرها؛ مما سيتضح بعد دراسة مفهوم الدين.
- **التدين:** ومن مرادفاته، العمل، السلوك، وغيرها؛ مما سيضح بعد دراسة مفهم التدين.
- **الموضوعية:** أن تتم دراسة القضايا العلمية وفق الواقع والمنهجية التي تعتمد على صحة النقل أو الدعاء، والرجوع إلى المصادر الأولية في الدراسة والقضية المعنية.
- **التعددية الدينية:** يقصد بمصطلح التعددية الدينة؛ الإقرار بوجود أكثر من دين في الواقع، وذلك في المجتمعات التي عُرِفت بذلك.

منهج البحث:

نظرًا بأن البحث يدور حول مفهوم الدين والتدين، كان لا بدَّ من سلوك **المنهج الاستقرائي** في تتبع جزئيات الموضوع؛ من القرآن الكريم أولًا، ومن خلال النتاج الفكري لعلماء المسلمين في الفكر الإسلامي ثانيًا.

ويتطلب البحث التعرض **للمنهج التحليلي**، في حسن تنزيل هذه الآيات على مظانها وربط تعريفات العلماء براط علمي موحد.

إجراءات البحث:

سيتبع الباحث لإنجاز البحث ما يأتي:

١- تتبع آيات الدين في القرآن الكريم وأوجه استعمالاته.

٢- دراسة المفهوم اللغوي والقرآني والفكر الإسلامي.

٣- البحث عن ضابط كلي يربط هذه الوجوه الثلاثة بضابط مضطرد.

الدراسات السابقة:

للباحث اهتمام بموضوع الدين والتدين،[١] وله كتابات متنوعة ومتداخلة حول الأمر، من ذلك كتاب: **نظرية الدين والتدين**[٢]، وكتاب: **الدين والتدين في خطاب المدرسة العقلانية**[٣]، ومنها المقالات الآتية: **مكانة فقه الأولويات من الدين والتدين**[٤]، ومنها: **مراحل مفهوم "التدين" في الفكر**

(١) كان عنوان رسالة الدكتوراه بعنوان: **الدين والتدين في الخطاب الإسلامي المعاصر في مصر**، قدمت إلى قسم أصول الدين، بكلية معارف الوحي، بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

(٢) **نظرية الدين والتدين؛ مفهومها، تأصيلها، وتطورها الفكري**، (ساربروكن: نور للطباعة، ط١).

(٣) **الدين والتدين في خطاب المدرسة العقلانية**، (ساربروكن: نور للطباعة، ط١)

(٤) **مكانة فقه الأولويات من الدين والتدين**، مجلة (مجمع) العدد ١٣، ٢٠١٥.

الإسلامي[١]، ومنها: **تطور مفهوم "الدين" في الفكر الإسلامي**[٢].

من الدراسات السابقة التي تذكر هنا ما يلي:

ومن الدراسات السابقة كتاب: **في فقه التدين فهمًا وتنزيلًا**[٣]، لمؤلفه عبد المجيد النجار.

ومن الرسائل الجامعية التي وقف عليها الباحث، **مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر الأسباب– الآثار– العلاج**[٤]، لكاتبه عبد الرحمن بن معلا اللويحق، وهو بحث علمي مقدم لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ومن الدراسات السابقة **تحولات التدين في المجتمع السعودي**[٥]، لمؤلفه عبد العزيز بن زيد آل داود.

ومن الدراسات السابقة كتاب *The Reconstruction of religious thought in Islam*[٦]، لمؤلفه محمد إقبال.

ومن أهم ما وقف عليه الباحث كتاب: **وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه**[٧]، لمؤلفه محمد الزحيلي.

---

(١) **مراحل مفهوم "التدين" في الفكر الإسلامي**، مجلة (مجمع) العدد ١٩، ٢٠١٦.

(٢) **تطور مفهوم "التدين" في الفكر الإسلامي**، مجلة (مجمع) العدد ١٩، ٢٠١٦.

(٣) عبد المجيد النجار، **في فقه التدين** (الدوحة: وزارة الشؤون الدينية، ط١، ١٤٠١هـ).

(٤) عبد الرحمن بن معلا اللويحق، **مشكلة الغلو في الدين؛ الأسباب– الآثار– العلاج** (الرياض: بحث مقدم لنيل الدكتوراه، في جامعة الإمام سعود، غير منشور– غالبًا– حيث لا طبعة ولا ناشر ولا مكتبة، ١٤١٧هـ).

(٥) عبد العزيز بن زيد آل داود، **تحولات التدين في المجتمع السعودي** (الرياض: غيناء، ٢٠٠٩).

(٦) Mohammad Iqbal, The Reconstruction of religious thought in Islam (Lahore: Iqbal Academy Pakistan; Institute of Islamic Culture, 1986).

(٧) محمد مصطفى الزحيلي، **وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه**، (طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٧٦).

وله كتاب آخر له صلة بموضوع البحث وهو: **الاعتدال في التدين فكرًا وسلوكًا ومنهجًا**[١]، ألفه لما رأى تعدد مواقف الناس في التدين، فدرس المؤثرات الإيجابية والسلبية في تغليب جانب ديني على جانب؛ مما يؤدي إلى الإفراط أو التفريط.

ومن الدراسات السابقة كتاب **مطالعات في الدين والحضارة والعصر**[٢]، لمؤلفه محمد خاتمي.

ولعل من أهم ما يذكر من جملة الدراسات السابقة كتاب: **الدين في عصر العلم**[٣]، لمؤلفه وحيد الدين خان.

حدود البحث:

يحدّ هذا البحث وفق الآتي:

١. **الدين والتدين:** بحيث نقف على حقيقة الدين وفلسفته ومنطلقه ومكوناته وأسس التعامل معه؛ من حيث إن الدين شيء ثابت لا ينبغي الخلاف فيه كثيرًا إذا حددت بنيانه، والتدين من حيث ممارسة الناس للدين انطلاقًا من فهم وتنزيل العلماء الدين على الحياة.

٢. **الخطاب الإسلامي:** سوف يقوم الباحث بتحليل قضايا البحث من المنظور الإسلامي كما يتحدث به علماء الإسلام، فخرجت بذلك الأديان الأخرى،

(١) محمد مصطفى الزحيلي، **الاعتدال في التدين فكرًا وسلوكًا ومنهجًا** (طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية، ١٤٢٨ من ميلاد الرسول). التقويم السائد في ليبيا هو التقويم بوفاة الرسول، ولتحويل ذلك إلى التقويم الهجري ينقص ثلاث وخمسون سنة (٥٣)، وذلك لأن النبي بعث في الأربعين من عمره الشريف، ومكث بمكة ثلاث عشرة سنة.

(٢) محمد خاتمي، **مطالعات في الدين والإسلام والعصر**، (بيروت: دار الجديد، ط١، ١٩٩٨).

(٣) وحيد الدين خان، **الدين في عصر العلم**، (بيروت: دار النفائس، ط١، ١٩٨١).

فالمجال ليس مجال مقارنة هنا، ويخرج بهذا حقيقة المصطلح في الفكر الغربي والأديان الأخرى.

محتوى البحث:

سيشتمل البحث على المحاور الآتية:

١- العنصر الأول: مفهوم الدين في اللغة؛ وسر تداخل مفهوم الدين في التعريفات اللغوية.

٢- العنصر الثاني: أوجه استخدام القرآن الكريم لفظ الدين، وبيان الدلالة التي أعطاها القرآن الكريم لكلمة "الدين".

٣- العنصر الثالث: مفهوم الدين في الفكر الإسلامي، ومدى مطابقته مع المفهوم اللغوي والمفهوم القرآني.

٤- العنصر الرابع: مفهوم كلمة "التدين" في مقابل "الدين".

العنصر الأول: مفهوم الدين في اللغة:

تمهيد:

يبدو أن مفهوم الدين معلوم لدى العامة والخاصة، ويدركه الناس بمجرد التفوه به[١]، إلا أن غموضًا وإشكالات اعتراه بعض الشيء؛ وذلك لعدم وجود معنى لغويٍّ واحدٍ ودقيقٍ له في اللغة، أو بسبب الدراسة الأكاديمية، أو لاكتفاء الباحثين الجدد بدراسات الباحثين القدامى، أو غير ذلك، فلربما هو من باب: "من أصعب المهمات توضيح الواضحات"، أو من باب: البرهنة على البدهي الذي لا يحتاج

(١) إذ المعنى واضح معلوم لما يقال لك: "ما دينك؟" أو يكتب في استمارة أو على الهوية "الديانة".

أصلًا إلى دليل بإجماع العقلاء لكونه بدهيًّا[١]؛ وإلا فإن المعنى البسيط للدين هو الإيمان مطلقًا، وهو الاعتقاد والعقيدة مطلقًا[٢].

ولعل هذا كفيل لتجنب الكثير من الإشكالات والاعتراضات والمداخلات.

ويجدر بنا في سبيل إيضاح ذلك الوقوف على العناصر الفرعية الثلاثة الآتية؛ وهي الدين في اللغة، والدين في القرآن، والدين في الفكر الإسلامي، ومن ثم نخرج بخلاصة مفهوم الدين.

مفهوم الدِّين في اللغة:

سرد **الفراهيدي** في كتاب العين عدة معان للدين[٣]؛ حيث بيَّن أن الدِّين مفرد جمعه الأديان، وأن الدِّين: **الجَزاءُ لا يُجْمَعُ لأنّه مصدر**؛ فعلى هذا يخرج الدين الذي هو بمعنى الجزاء لغة؛ لأن الدين الذي نحن بصدده مفرد وله جمع وهو الأديان، أما الذي بمعنى الجزاء فليس بمراد في هذا البحث، ولا يصح أن يراد بمعنى الاعتقاد والإيمان.

ثم ذكر أيضا أن الدِّينَ: **الطّاعةُ**؛ ودانوا لفلانٍ أي أطاعوه، وعلى هذا المعنى يكون الدين الذي بمعنى الطاعة من لوازم الاعتقاد والإيمان؛ إذ لا يمكن تصور الطاعة والخضوع دون إيمان سابق.

وذكر أيضا من معاني الدين: **المقابلة والمجازاة**؛ حيث أتى بالمثَلِ: كما تَدينُ تُدانُ، أي: كما تَأتي يُؤْتَى إليك؛ ولعل هذا المعنى راجع إلى الدين الذي بمعنى

(١) انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات الكونية**، (دمشق: دار الفكر، ط٨، ١٩٩٧). ص٢٢.

(٢) سيأتي تفصيل القول في بيان أن الدين هو الإيمان، كما يصح أن نقول: إن الدين هو العقيدة، وهو الاعتقاد.

(٣) أبو عبد الرحمن؛ خليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ط، د،ت) ج٨، ص٧٨.

الجزاء، ومن معاني الدِّين أيضا: **العادةُ**[١].

ذكر **الفيروز آبادي** بعد أن شرح معنى الدَّين بالفتح أن الدِّيْنَ بالكسر: **الجَزاءُ**، ثم ذكر له معان عدة؛ منها: الإسْلامُ، والعادةُ، والعِبادةُ، والطاعة، والذُّلُّ، والدَّعاءُ، والحِسابُ، والقَهْرُ، والغَلَبَةُ، والاستعلاء، والسُّلطانُ، والمِلْكُ، والحُكْمُ، والسِّيرَةُ، والتَّدْبيرُ، والتَّوْحيدُ، **واسْمٌ لجميعِ ما يُتَعَبَّدُ اللهُ عَزَّ وجلَّ به**، والمِلَّةُ، والوَرَعُ، والمِعْصِيَةُ، والإكْرَاهُ، والحالُ والقضاءُ .

وبين أن: "ودِنْتُه أدِينُه": خَدَمْتُهُ وأحْسَنْتُ إليه ومَلَكْتُه ومنه: المدِينةُ للمِصْرِ.

ومن ثم ذكر أن **الدَّيَّانَ**؛ هو القَهّارُ والقاضي والحاكِمُ والسَّائِسُ والحاسِبُ والمجازي، الذي لا يُضَيّعُ عَمَلًا بل يَجْزِي بالخَيْرِ والشَّرّ.

وأن **المَدِينَ**: العَبْدُ وبِهاءٍ: الأَمَةُ لأَنَّ العَمَلَ أذَلَّهُما[٢].

ويرى الباحث أن معظم ما ذكر هنا من لوازم الإيمان مطلقًا، فبعد الإيمان بشيء ما أو بذات ما؛ يصح بقية المعاني من الخضوع له وطاعته، ومن عبادته واتخاذ ذلك منهج حياة وعادة. وعليه فإن الدين في اللغة لا يبعد عما نعرفه ونستخدم المصطلح له؛ فالدين هو العقيدة وهو الإيمان.

أما **الفيومي** فقد ذكر بأن الدين هو الاعتقاد، إذ قال: "(دَانَ) بالإسلام (دِينًا) بالكسر، تعبد به و (تَدَيَّنَ بِهِ)، كذلك فهو (دَيِّنٌ)، مثل: ساد فهو (سَيِّدٌ) و (دَيَّنْتُهُ) بالتثقيل وكلته إلى دينه، و(تَرَكْتُهُ وَمَا يَدِينُ) لم أعترض عليه **فيما يراه**

(١) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٢) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، نسخة مصورة عن ط٣ للمطبعة الأميرية ١٤٠٠، ١٣٠٢هـ)، ج٤، ص٢٢١.

سائغا في اعتقاده، و (دِنْتُهُ) (أَدِينُهُ) جازيته[١].

فمَن دان بالإسلام؛ فهو مؤمن به ومعتقد به، فالمعنى اللغوي الذي يهمنا لكلمة الدين؛ هو الاعتقاد والإيمان.

وأما **ابن منظور** في اللسان فقد ذكر كل المعاني التي أتى بها الفيومي و الفيروز آبادي والفراهيدي[٢].

وصرح **ابن فارس** في معجم مقاييس اللغة، أن الدين جنس من الانقياد والذل؛ وهو الطاعة وما في معناه، يقول في ذلك: " (دين) الدال والياء والنون أصلٌ واحد، إليه يرجع فروعُه كلُّها، وهو جنسٌ من الانقياد والذُّل، **فالدِّين: الطاعة**، يقال: دان له يَدِين دِينًا، إذا أصْحَبَ وانقاد وأطَاعَ، وقومٌ دِينٌ، أي مُطِيعون منقادون؛ فأمَّا قوله جلَّ ثناؤُه: {ما كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ المِلكِ} [يوسف ٧٦]، فيقال: في طاعته، ويقال في حكمه، ومنه: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [الفاتحة ٤]، أي: يوم الحكم، وقال قومٌ: الحساب والجزاء، **وأيُّ ذلك كان؛ فهو أمرٌ يُنقاد له**[٣].

إذن يمكن القول أن الدين هو الإيمان وهو الاعتقاد، إذ الطاعة والخضوع ثانوية عن الأصل الذي لا بدَّ أن يسبقه ذهنيًا وفعليًا، وهي متراخ ومتأخر عنه.

وما سبق سوقه من معاني الدين هو عين ما ذكره **الرازي** في مختار الصحاح[٤].

(١) أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، **المصباح المنير**، (القاهرة: المطبعة الأميرية، ط٥، ١٩٩٢)، ج١، ص٢٠٥.

(٢) انظر: محمد بن مكرم بن منظور،، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط١، د.ت)، ج١٣، ص ١٦٤.

(٣) أبو الحسين؛ أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة** تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، د.ط، ١٩٧٩)، ج٢، ص٣١٩.

(٤) محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الجديدة، ١٩٩٥). ج١، ص٢١٨.

وعلى هذا المعنى ذهب المعاجم المعاصرة، مثل **المعجم الوسيط**[١].

وهكذا نخرج من أن الاشتقاق اللغوي للدين من دان دينًا وديانة، ويجمع على أديان، وإذا لم يتعبَّد بشيء (دان) فيدل على المعتقِد؛ فنقول: دان أي: دان هو بمعنى اعتقد وآمن، وإذا تعدى بالباء (دان به)، يدل على المعتقَد؛ فنقول: دان بالإسلام أو بالهندوسية أو بالعلمانية؛ بمعنى آمن بالإسلام واقنع بالهندوسية واعتقد العلمانية، وباللام (دان له)، ليدل على المعتقَد له، أي المعبود، فنقول: دان لله ودان لربه ودان للشمس ودان للصنم؛ أي: آمن بهم ربًّا، وبهاء الضمير (دانه)؛ ليدل على أن المعبود ملكه وقهره وحكمه؛ **إذًا يمكن القول: بأن المعنى اللغوي المتفق عليه بين القواميس؛ هو أن الدين جاء في اللسان بمعنى الاعتقاد والإيمان، وما ينبني عليه من طاعة، أو عبادة، أو خضوع.**

العنصر الثاني: مفهوم الدِّين في الخطاب القرآني:

يا ترى كيف استخدم القرآن كلمة الدين، وما هي دلالتها في الخطاب القرآني؟

لقرآن الكريم سبعة أساليب وطرق في تناول كلمة الدين، يسرده الباحث على النحو الآتي:

١. دين، ودينًا.

٢. ديني.

٣. دينه.

٤. دينهم.

(١) مصطفى، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، (الإسكندرية: دار الدعوة، ط٤، ٢٠٠٣). ج١، ص٣٠٧.

٥. دينكم.

٦. الدين.

٧. يدينون.

والآن لنقف على كل جزئية وفق الترتيب السابق، مع بيان المراد منها؛ كي يتسنى لنا الخروج بدلالات اللفظ في الخطاب القرآني.

أولًا: دِين ودينًا:

ورد كلمة (**دِين**) بكسر الدال- وليس بفتح الدال؛ إذ لسنا بصدد ذلك- سبع مرات في الخطاب القرآني، وورد كلمة دين منونًا (**دينًا**) في أربع مواضع[١].

(١) **يذكر الباحث ذلك على النحو الآتي:**

١. ورد أولًا في سورة آل عمران، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ آل عمران: ٨٣.

٢. وجاء في التوبة، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾التوبة: ٢٩.

٣. وورد في يوسف، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾يوسف: ٧٦.

٤. وورد في النور، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ النور: ٢.

٥. وجاء في البينة، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾البينة: ٥.

٦. وجاء في سورة الكافرون، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ الكافرون: ٦.

=

يلاحظ أن **دينًا** ورد في القرآن صريحًا؛ بمعنى **الاعتقاد والإيمان**، فنقول: ومن يبتغ غير الإسلام عقيدة، وإيمانًا، أو ومن يؤمن بغير الإسلام، أو من يعتقد غيره، ومن هذا الباب ومن أحسن إيمانًا واعتقادًا ممن أسلم، إذ يوجد اعتقاد وإيمان بغير الإسلام كالنصرانية مثلًا إلى آخر ذلك.

كما نلاحظ أن **دين** يرد مضافًا إلى اسم ظاهر، مما يكسبه تعريفًا بذلك[1]؛ كدين الله، ودين الحق، ودين القيم؛ فدين ودينًا يحملان المدلولات الآتية:

أ. الاعتقاد والإيمان مطلقًا؛ وهو المدلول اللغوي وهو الأصل، إذ الدين مرادف

=

٧. أخيرًا، ورد في سورة النصر، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ ﴾ النصر: ٢.
وورد كلمة دين منونًا في أربع مواضيع، هي:

١. أول ذلك في آل عمران، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ٨٥.

٢. وثانيها في النساء، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ النساء: ١٢٥.

٣. وورد ثالثا في المائدة، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ المائدة: ٣.

٤. وآخر ورود دينا جاء في الأنعام، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ الأنعام: ١٦١.

(١) يراجع كتب اللغة للوقوف على أن الاسم في اللغة العربية يكسب التعريف بعدة أمور، منها التعريف بالإضافة.

للإيمان والاعتقاد الذي يؤمن به المتدين، وهو الذي أكده الباحث حين درس مفهوم الدين في اللغة، وقد يعبر عنه بأحد لوازمه فيقال: الدين هو الطاعة، يقول الأصفهاني في **المفردات في غريب القرآن**: "والدين يقال: للطاعة والجزاء، واستعير للشريعة، والدين؛ كالملة لكنه يقال: اعتبارًا بالطاعة، والانقياد للشريعة ، قال الله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴿١٩﴾﴾ ، وقال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ ﴿١٢٥﴾﴾، أي: طاعة، وذلك حث على اتباع دين النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو أوسط الأديان"(١).

ب. فيدل على أن الدين هو الطاعة، كما عبر الأصفهاني لكن عبر عنه اعتبارًا، أي: باعتبار ما يلزم من الإيمان والاعتقاد؛ وهو ما أسماه الباحث بأنه من لوازم الإيمان الطاعة؛ فأطلق الجزء وأريد الكل.

ت. الإسلام: (وذلك تخصيص عموم ذلك الإيمان والاعتقاد مطلقًا بالإسلام)، وهو اصطلاح خاص(٢).

ث. وهذا الفهم ليس من اللغة بل من تعاليم القرآن جملةً بقرائن السياق، أي: اللغة لا تقول: إن الدين هو الإسلام.

---

(١) أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق محمد سيد الكيلاني، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت). ج ١، ص١٧٥.

(٢) هو عرف خاص بين أقوام معينين اصطلحوا عليه، فدين الله في اعتقاد المسلمين هو الإسلام الذي فصله النبي صلى الله عليه وسلم، وهو دين الحق ودين القيمة، أي: الاعتقاد الحق والاعتقاد القيم الذي لا عوج فيه، فهو إذًا اصطلاح؛ وينطبق على النصارى فهم يعتقدون أن دينهم هو دين الله وهو دين القيم والكلام يصح على اليهودي وعلى المشرك والجاحد..، فلا ينبغي أن يراد هذا المعنى لغة ولا اصطلاحًا؛ إذ هو خاص، أو ليس جامعًا حسب اصطلاح علماء المنطق والمنهج العلمي؛ فلا يقبل من النصراني تعريفه للدين بأنه النصرانية، ولا يقبل من المسلم- أيضًا- تعريفه للدين بأنه الإسلام.

ج. وقرينته أنه يضاف لِيُعلم، وليحصل الفرق، وليمتاز عن غيره من أنواع الاعتقادات الأخرى.

ح. ويقول الأصفهاني أيضًا: وقوله : ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ ﴿٨٣﴾﴾، يعني: الإسلام؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ ﴿٨٥﴾﴾، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ ﴿٩﴾﴾ ، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ ﴿٢٩﴾﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ ﴿١٢٥﴾﴾[1].

خ. فرأينا من قبل كيف عرف الدين عامًا بالطاعة اعتبارًا بأن ذلك من لوازم الاعتقاد والإيمان، وهنا عرفه بالإسلام للقرائن، وهي الوصف أو التعريف، يعني الدين المعروف وهو الإسلام في حضرة المسلمين تعريفًا، أو وصفًا بأنه دين القيم أو الحق...

ثانيًا: دِيني:

وأما كلمة **دِيني** إضافة إلى ضمير المتكلم، فقد ورد مرتان في القرآن[2].

فضمير المتكلم يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ودينه هو الإسلام، إذ هو معتقده، وهو ما آمن به؛ ولعل هذا يغنينا عن التكرار.

(١) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٢) هما:

١. في سورة يونس: قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ يونس: ١٠٤.

٢. وفي سورة غافر: قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾﴾ الزمر: ١٤.

ثالثًا: دينه

جاء دينه بضمير الغائب مرتان في القرآن(١).

رابعًا: دِينهم:

أما دينهم فقد ورد عشر مرات(٢).

---

(١) هما:

١. في البقرة: قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ البقرة: ٢١٧.

٢. وفي المائدة: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴿٥٤﴾﴾ المائدة: ٥٤. والآيتان في الردة عن عقيدة الإسلام إلى الكفر.

(٢) وذلك؛

١. في آل عمران: قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ آل عمران: ٢٤. ولفظ دينهم أي: اعتقادهم وإيمانهم، والضمير عائد إلى أهل الكتاب؛ اليهود خاصة.

٢. وفي النساء: قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾ النساء: ١٤٦. والحديث عن المنافقين، فدينهم أي إيمانهم واعتقادهم، ويفسر بإطلاق ما يترتب من الإيمان وهو الطاعة، فيكون المعنى إضافة إلى قرائن أحوال الآيات السابقة المنافقون في الدرك الأسفل من النار إلا من تاب وأصلح أخلص إيمانه وطاعته.

٣. وفي الأنعام: قال تعالى: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾الأنعام: آية ٧٠. الضمير في دينهم عائد إلى الكافرين، وأقرب دليل نهاية الآية؛ بما كانوا يكفرون. ومعنى دينهم معتقدهم، وعلى هذا فقس في الآيات التاليات.

٤. وفيها أيضًا: قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ الأنعام: ١٣٧. والآية في المشركين، أي: ليلبسوا عليهم معتقدهم، فذرهم وما يفترون من كذب في الاعتقاد الذي ذهبوا إليه.

٥. وفيها: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ =

فدينهم يأتي أولًا؛ لمعنى معتقدهم وإيمانهم، وقد يكون ذلك الكفر، أو الشرك، أو اليهودية، أو الإسلام، كما رأينا في الآيات السابقة مصرحًا، إذ يرجع الضمير أحيانًا إلى المسلمين، كما يرجع إلى اليهود والنصارى، والكفار والمشركين أحيانا.

ومرة أتى بمعنى: الجزاء؛ وهو من قبيل الاشتراك، غير مراد هنا في البحث، فليس كل كلمة "عين" بمعنى الباصرة.

خامسًا: دِينكم:

وورد دينكم في عشر آيات[1].

=

يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٩.

٦. وفي الأعراف: قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ الأعراف: ٥١.

٧. وفي الأنفال: قال تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ الأنفال: ٤٩.

٨. وفي النور : قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾ النور: ٢٥. ودينهم هنا بمعنى: الجزاء، وقد سبق أنه غير مراد هنا؛ إذ هو مصدر لا يجمع.

٩. وفيها أيضا: قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ النور: ٥٥. بمعنى الإسلام.

١٠. وأخيرًا في الروم: قال تعالى: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ الروم: ٣٢.

(١) هي:

١. في البقرة: قال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ ﴿٢١٧﴾ ﴾ البقرة: ٢١٧.

٢. وفي آل عمران: قال تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ آل عمران: ٧٣. والضمير عائد إلى

=

سادسًا: الدين:

أما لفظة الدين بالتعريف فقد ورد في القرآن ستًّا وأربعين مرة(١).

=

أهل الكتاب اليهود خاصة.

٣. وفي النساء: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ النساء: ١٧١. الضمير عائد إلى أهل الكتاب النصارى خاصة.

٤. وفي المائدة: قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣﴾ المائدة: ٣. الضمير في الدين عائد إلى المسلمين. وعلى هذا وما سبق فقس الآيات التاليات.

٥. وفيها أيضًا: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ المائدة: ٥٧.

٦. وفيها أيضًا: قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧﴾ المائدة: ٧٧.

٧. وجاء في التوبة: قال تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢﴾ التوبة: ١٢.

٨. وفي غافر: قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ٢٦﴾ غافر: ٢٦. والضمير في دينكم راجع إلى دين فرعون ومعتقده.

٩. ورد في الحجرات: قال تعالى: ﴿قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٦﴾ الحجرات ١٦.

١٠. وأخيرًا ورد في "الكافرون: قال تعالى: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦﴾ الكافرون: ٦. أي لكم معتقدكم ولي معتقدي.

(١) وهي: في الفاتحة: قال تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ الفاتحة: ٤.

١. وفي البقرة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾ البقرة: ١٣٢.

٢. وفيها أيضًا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ البقرة: ١٩٣.

=

=

٣. وفيها: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٦.

٤. وفي آل عمران: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴿١٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٩.

٥. وفي النساء: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ ﴿٤٦﴾ ﴾ النساء: ٤٦.

٦. وفي الأعراف: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الأعراف: ٢٩.

٧. وورد في الأنفال: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ الأنفال: ٣٩.

٨. وفيها أيضا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٧٢﴾ ﴾ الأنفال: ٧٢.

٩. وفي التوبة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ التوبة: ١١.

١٠. وفيها: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ التوبة: ٣٣.

١١. وفيها: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ التوبة: ٣٦.

١٢. وفيها أيضًا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ التوبة: ١٢٢.

١٣. وفي يونس: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ

=

=

أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ يونس: ٢٢.

١٤. وفي يوسف: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ يوسف: ٤٠.

١٥. وفي الحجر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾ الحجر: ٣٥.

١٦. وفي النحل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾﴾ النحل: ٥٢.

١٧. وفي الحج: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ الحج: ٧٨.

١٨. وفي الشعراء: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ الشعراء: ٨٢.

١٩. وفي العنكبوت: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ العنكبوت: ٦٥.

٢٠. وفي الروم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ الروم: ٣٠.

٢١. وفي لقمان: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾لقمان: ٣٢.

٢٢. وفي الأحزاب: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ ﴿٥﴾﴾ الأحزاب: ٥.

٢٣. وجاء في الصافات: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾﴾ الصافات: ٢٠.

٢٤. وفي ص: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾ ص: ٧٨.

٢٥. وفي الزمر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾﴾الزمر: ٢.

٢٦. وفيها: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾الزمر: ٣.

٢٧. وفيها أيضًا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾ الزمر: ١١.

=

=

٢٨. وفي غافر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤﴾ غافر: ١٤.

٢٩. وفيها أيضًا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ غافر: ٦٥.

٣٠. وورد في الشورى مرتان في هذه الآية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣﴾الشورى: ١٣.

٣١. وفيها أيضًا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢١﴾ الشورى: ٢١.

٣٢. وفي الفتح: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٢٨﴾ الفتح: ٢٨.

٣٣. وفي الذاريات: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ٦﴾ الذاريات: ٦.

٣٤. وفيها أيضًا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٢﴾ الذاريات: ١٢.

٣٥. وفي الواقعة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٥٦﴾ الواقعة: ٥٦.

٣٦. وفي الممتحنة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨﴾ الممتحنة: ٨.

٣٧. وفيها أيضًا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩﴾ الممتحنة: ٩.

٣٨. وفي الصف: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٩﴾ الصف: ٩.

٣٩. وفي المعارج: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٢٦﴾ المعارج: ٢٦.

٤٠. وفي المدثر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤٦﴾ المدثر: ٤٦.

٤١. وفي الانفطار: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ١٥﴾ الانفطار: ١٥.

٤٢. وفيها: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧﴾ الانفطار: ١٧.

٤٣. وفيها أيضًا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٨﴾ الانفطار: ١٨.

=

وهكذا- وإن طال بنا عملية الاستقراء، إلا أن المنهج العلمي يتطلب ذلك منا- نجد أن دلالات الدين معرفًا بالألف واللام ينحصر في الآتي:

أ- الاعتقاد والإيمان: وهو الأصل اللغوي الموضوع له ابتداءً، يدل على هذا آية: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ آل عمران: ١٩.

ب- إذ لا يصح أن نقول: إن الإسلام عند الله الإسلام، فوجب شرحه بما يدل على: إن الدين والاعتقاد والإيمان المقبول عند الله؛ هو الإسلام، إذ لا يوجد إيمان واعتقاد بغير الإسلام، فالدين هو الاعتقاد وهو الإيمان.

ت- يذكر الرازي في معرض تعريف الإسلام، أن الإسلام في عرف الشرع هو: الإيمان؛ والدليل عليه وجهان: الأول: هذه الآية فإن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴿١٩﴾﴾ ، يقتضي أن يكون الدين المقبول عند الله ليس إلا الإسلام، فلو كان الإيمان غير الإسلام، وجب أن لا يكون الإيمان دينًا مقبولًا عند الله ولا شك في أنه باطل...

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴿٨٥﴾﴾، فلو كان الإيمان غير الإسلام؛ لوجب أن لا يكون الإيمان دينًا مقبولًا عند الله تعالى[1].

والشاهد هو تأويل آية إن الدين عند الله الإسلام بـ إن الدين المقبول، فيوجد اعتقاد مقبول وآخر مرفوض.

=

٤٤. وفي المطففين: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾﴾ المطففين: ١١.

وفي البينة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ البينة: ٥.

(١) محمد فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٨١). ج٧، ص١٨١.

ومنه قوله: **تَعَالَىٰ**: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ البقرة: ٢٥٦.

يقول الأصفهاني: "وقوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ٢٥٦﴾ قيل: يعني الطاعة؛ فإن ذلك لا يكون في الحقيقة إلا بالإخلاص، والإخلاص لا يتأتى فيه الإكراه[1].

فالدين هو الطاعة؛ وهي من دواعي الإيمان، كما مر مرارًا.

وقوله **تَعَالَىٰ**: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ٦٥﴾ العنكبوت: ٦٥، أي: مخلصًا له الطاعة التي هي من لوازم الإيمان؛ وليس الإسلام؛ لأن الكلام في الناس عامة، ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ ٣٢﴾لقمان: ٣٢.

وقوله أيضًا: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤﴾ غافر: ١٤.

والأكثر وضوحًا من كل هذا مما لا يدع مجالًا للشك والريبة؛ لفظ الدين الذي يصاحبه كلمة (كله)، وورد ذلك أربع مرات في القرآن الكريم، أوله في: قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣٩﴾ الأنفال: ٣٩.

والثاني في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾ التوبة: ٣٣.

وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ

(١) الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص١٧٥.

شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾الفتح: ٢٨. وأخيرًا في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾الصف: ٩.

فأنت ترى كيف أنه لا يمكن شرح الدين في هذه الآيات الأربع بالإسلام، فوجب التعميم الذي هو الأصل.

ث- ويرد بمعنى الإسلام: وذلك بسبب؛ أل للتعريف، أو بسبب الوصفية التي تصاحب الكلمة أحيانًا، يدل على هذا قوله: **تَعَالَىٰ: قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿۞ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾التوبة: ١٢٢؛ ليتفقهوا في الإسلام، فالدين هنا: هو الإسلام.

ج- ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾البقرة: ١٣٢، فالإسلام هو الدين في هذه الآية بدليل جملة القرآن.

ح- ويأتي الدين في الخطاب القرآني بمعنى: الجزاء؛ وهو غير مراد ابتداء، كما تقدم.

خ- وقرينته: أن يأت لفظ الدين بعد "يوم" من ذلك قوله تعالى: **تَعَالَىٰ:** ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾الفاتحة: ٤. وقوله **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾ الحجر: ٣٥.

فالدين في القرآن لغة هو الاعتقاد، أو الإيمان، أو ما ينبني عليه.

سابعًا: يدين:

ورد مادة (د ي ن) في القرآن كفعل مرة واحدة، وذلك في سورة التوبة: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾التوبة: ٢٩، أي:

لا يؤمنون بدين الحق، ولا يعتقدون به وهو الإسلام.

يصرح الإمام الرازي بذلك قائلًا: "قوله: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴿٢٩﴾﴾، يقال: فلان يدين بكذا؛ إذا اتخذه دينًا فهو معتقده، فقوله: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ ﴿٢٩﴾﴾،، أي: لا يعتقدون في صحة دين الإسلام الذي هو الدين الحق"(١).

خلاصة معنى الدين في القرآن على اختلاف الأساليب التي أتى بها:

وبعد؛ فإن كل هذا يدل على أن مادة دين- في الخطاب القرآني تأتي بأساليب مختلفة؛ هي: دين ودينا، وديني، ودينه، ودينهم، ودينكم، والدين، ويدينون.

ومجمل دلالاته هو: الاعتقاد والإيمان مطلقًا؛ سواء هو اعتقاد وإيمان بالإسلام، أو باليهودية، أو بالنصرانية، أو حتى بالشرك والكفر، ويعبر عنه بأحد لوازمه، فيقال: الطاعة، أو الخضوع، أو العبادة.

ويأتي بمعنى: الإسلام؛ وهو معنى خاص لا يُعمم، أعطي الإسلام هذا الاسم بأل للتعريف أو الوصف بالإضافة، ولا نعتمد عليه في تعريف الدين فنخصصه ونضيقه.

كما يأتي بمعنى الجزاء، وهو خارج دائرة الحديث كما أسلفنا.

العنصر الثالث: مفهوم الدين في الفكر الإسلامي:

يحاول الباحث في هذا العنصر تصفح بعض الكتب المهمة في تاريخ الإسلام، التي اهتمت بتعريف الدين، لنرى كيف فسروا الدين، وكيف يمكن أن نستنبط تعريفًا معاصرًا جديدًا لا منافاة بينه وبين اللغة والقرآن وبين الفكر الإسلامي.

(١) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١٦، ص٢٥.

ولتحقيق ذلك؛ لنا وقفتان أظنهما مهمتان، الأولى عن تعريف الدين في التراث الإسلامي قديمًا، تعريف الدين في التراث الإسلامي حديثًا، ومن ثم الخلاصة.

أولًا: تعريف الدين في التراث الإسلامي قديمًا:

أطلق علماء المسلمين قديما لفظ الدين على معناه الخاص، وهو الدين المتعارف عليه عندهم، فدخول أل التعريف على مادة دين جعلته تكسب فهما معينا، وهذا ما رأينا في العنصرين الأولَيين، وعهدوا من الدين الإسلام إذ هو إيمانهم.

ولا غرابة في هذا ولا عجب، وهو تعريف كل قوم، فالدين في عرف النصارى هو دينهم، والدين في عرف اليهود هو دينهم؛ وذلك لما يتبادر إلى الذهن بقرائن الأحوال.

وعليه، فلا يصح تفسير النصراني الدينَ للمسلم بأنه النصرانية، كما لا يصح العكس، وقل: بمثل هذا في كل الأديان.

يصعب على الباحث تتبع أغلب التراث الإسلامي في هذا، لكن الأمر واضح في مؤلفات علماء المسلمين الحاملة لعنوان أصول الدين، ومنها ما ألفه أبو محمد ابن حزم الظاهري (من ٣٨٤ إلى ٤٥٦) في القرن الرابع الهجري أو الخامس، بعنوان: **النبذة الكافية في أحكام أصول الدين**؛ فقطعًا الدين هنا هو الإسلام، وألف نخبة من العلماء أصول الدين، وسموا كتابه بذلك، منهم البغدادي له **أصول الدين**، والجويني (ت٤٧٨) له **الشامل في أصول الدين**، وفخر الإسلام البزدوي له **أصول الدين**، والرازي (ت٧٠٥) فله **كتاب الأربعين في أصول الدين، وكتاب الخمسين في أصول الدين.**

والدين في هذه المؤلفات يقصد به الإسلام، أي: أصول الاعتقاد بدليل أن

بعضهم يؤلف في نفس الموضوع بمسمى الاعتقاد، ومن ذلك الغزالي (٥٠٦)؛ إذ ألف **الاقتصاد في الاعتقاد**، كما ألف الرازي في ذلك **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**.

أما تعريف الدين تعريفًا اصطلاحيًّا في التراث الإسلامي، فلم تكن معالمه واضحة أكثر من مرادفته للإسلام، وقد رأينا كيف أعطت المعاجم والقواميس المعاني الكثيرة لكلمة الدين، ومع هذا يفسرونه بالإسلام، ولا عجب في هذا كما يبينه محمد عبد الله الشرقاوي؛ إذ ذكر أن معاجم اللغة العربية قد جمعت وصنفت في ظل سيادة الفكرة الإسلامية على عقول وألسنة العرب معًا، ومن ثم فهي تسجل أو تصور التعبير اللغوي عن الفكرة الإسلامية عن الدين(١).

ولنأخذ على سبيل المثال **الفخر الرازي** (٤٥٥- ٥٠٦هـ) في القرن السادس الهجري، إذ عرف الدين لغة؛ وهو: في معرض شرح ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ "أصل الدين في اللغة الجزاء ثم الطاعة تسمى دينًا؛ لأنها سبب الجزاء".

وقد ذكرنا آنفا أن الدين بمعنى الجزاء؛ ليس هو المراد لقول الفراهيدي: أن ذلك مصدر لا يجمع، ثم قال بعد أسطر: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴿١٩﴾﴾، يقتضي أن يكون الدين المقبول عند الله ليس إلا الإسلام"(٢).

فوصْفُ الدين بالمقبول؛ موحٍ إلى وجود دين واعتقاد غير مقبول فاقتضى التقييد وإلا لم يجز ولكان الكلام عبثًا؛ وانظر كيف استخدم الرازي نفسه كلمة الدين بمعناه العام دون الخاص وهو يشرح آية: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ

(١) محمد عبد الله الشرقاوي، **بحوث في مقارنة الأديان** (القاهرة: دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢). ص١٠.

(٢) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٧، ص١٨١. وهو تخريج الفقرتين أعلاه.

ٱلْمَوْتُ﴾، قال: "والخطاب مع أهل الكتاب كأنه تعالى قال لهم فيما كانوا يزعمون من أن **الدين** الذي هم عليه دين الرسل: كيف تقولون ذلك وأنتم تشهدون وصايا الأنبياء **بالدين**؛ ولو شهدتم ذلك لتركتم ما أنتم عليه من **الدين**، ولرغبتم في دين محمد (صلى الله عليه وسلم)، الذي هو نفس ما كان عليه إبراهيم عليه السلام ويعقوب وسائر الأنبياء عليهم السلام بعده"(١).

لكن الحال هو تغلب المصطلح الخاص على المصطلح العام كما قلنا، فكاد ينسي الناس عن الأصل؛ لذا نجده يعرف الدين في مكان آخر مصرحًا به الإسلام ومعللًا، حيث قال: " إن الدين المطلق في اصطلاح أهل الإسلام والقرآن هو الإسلام؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴿١٩﴾﴾ أما سائر المذاهب؛ فلا تسمى دينًا إلا بضرب من التقييد، كدين النصارى واليهود.

وثانيها؛ أن يقال: هذه المقالات الباطلة ليست بدين؛ لأن الدين هو الخضوع لله، وهذه المذاهب إنما هي خضوع للشهوة أو للشبهة"(٢).

ويبدو أن كلام الإمام الرازي خالف ما أوردناه من استعمال القرآن الدين بمعنى الاعتقاد، بل وقد ناقض هو نفسه، إذ استخدم الدين بمعنى غير الإسلام، كما رأينا ذلك في كلامه هو.

ومن الجدير بالذكر أن التعريف الإسلامي للدين، الذي اشتهر في أوساط المسلمين هو تعريف الإمام الرازي، إذ لم يقف الباحث على من سبقه بذكر التعريف، ينقله الكثيرون من غير عزوٍ إليه، عرف الدين مرادفًا للإسلام، إذ ذكر

(١) المرجع نفسه، ج٤، ص٦٨.

(٢) لمرجع نفسه، ج٣٢، ص١٠٥.

أن: " الدين وضع إلهي سائق لأولي الألباب إلى الخيرات باختيارهم المحمود"[١]؛ فالدين هنا هو الإسلام.

ونجد في القرن الثامن أن **عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري** (٧٣٠هـ)، شارح أصول البزدوي- كتاب أصول الفقه الشهير والمعروف على طريقة الأحناف حيث كتب في القرن الرابع- نجده يكرر التعريف نفسه بشيء من التعديل، إذ عرف الدين بالإسلام قائلا: "والدين وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات"[٢]؛ فهو تعريف الرازي السابق بتعديل وتصرف.

ولقد رأيت التعريف مكررا عند أحد علماء الحنفية في القرن الحادي عشر، **وهو عبد الرحمن بن محمد بن سليمان الكليبولي، المدعو بشيخي زاده** (١٠٧٨هـ)، حيث قال "الدين منسوب إلى الله تعالى؛ لأنه وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو من عند الرسول"[٣].

وجاء التعريف نفسه من بعد عند الكفومي في **الكليات**، وهو- أيضًا- من أعلام القرن الحادي عشر، حيث عرف الدين: "الدين بالكسر في اللغة: العادة مطلقًا؛ وهو أوسع مجالًا يطلق على الحق والباطل أيضًا، ويشمل أصول الشرائع وفروعها؛ لأنه عبارة عن وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير

(١) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٩، ص٢٧٣.

(٢) عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري، **كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي**، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧). ج١، ص١٣.

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن سليمان الكليبولي، المدعو بشيخي زاده، **مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر**، تحقيق: خليل عمران المنصور (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨). ج١، ص١١.

بالذات قلبيًّا كان أو قالبيًّا: كالاعتقاد والعلم والصلاة.."[1].

وانظر كيف عرفه لغة وبين أنه يطلق على الحق والباطل، ثم عدل إلى التعريف الإسلامي الخاص.

وبالجملة، فإن علماء المسلمين عنوا بالدين اصطلاحًا الإسلام، فهو مرادفه عندهم، إذ هو أيضًا اعتقاد وإيمان.

وهو ما تعارفوا عليه، لا يمنع أبدًا إرادة المعنى اللغوي الموضوع له، وتقديم ذلك التعريف ابتداءً.

ثانيًا: تعريف الدين عند علماء المسلمين في علم مقارنة الأديان:

لم يختلف موقف علمائنا كثيرا عن أسلافهم في هذا الشأن، فهم- أيضًا- يعرفون الدين غالبًا بالإسلام، ومن هنا تأتي إشكالات في الفكر الإسلامي أحيانا من مثل مسألة إطلاق كلمة الدين على غير الإسلام، أو دراسة مقارنة الأديان؛ إذ يقال: أن لا مقارنة فالدين هو الإسلام، أو في قضية إطلاق "الأديان السماوية" على غير الإسلام، لسنا بصدد معالجة هذه القضايا، وإنما يشير الباحث فقط إلى أن من أسباب هذه الإشكالات التعريف الخاص للدين الذي نريد أن نجعل منه عامًّا.

سنقف على بعض العينات من أعلام الفكر الإسلامي ممن اهتموا بدراسة مفهوم الدين والذين لهم عناية بدراسة الأديان المقارنة، ومن الأعلام الذين سندرس تعريفاتهم المودودي، والأتاس، ودراز، والذهبي، والزحيلي، والشرقاوي.

(١) أبو البقاء؛ أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، **كتاب الكليات**، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨). ج١، ص٦٩٤.

لكن قبل ذلك لنقف على تعريف الدين عند ابن عاشور كعينة من علماء المسلمين حديثًا، وغير معروف بتخصص دراسة الأديان، ثم نأتي على من اعتنى واهتم بدراسة الأديان من الأسماء المذكور أعلاها.

يعرف **ابن عاشور** الدين بنفس التعريفات السابقة، حيث ذكر أن الدين: حقيقته في الأصل الجزاء، ثم صار حقيقة عرفية يطلق على: مجموع عقائد، وأعمال يلقّنها رسولٌ من عند الله؛ ويعد العاملين بها بالنعيم والمعرضين عنها بالعقاب.

وبين أنه سمّي الدين دينًا؛ لأنّه يترقب منه مُتَّبِعُهُ الجزاءَ عاجلًا أو آجلًا... وقد عرّف العلماء الدين الصحيح بأنّه: (وضعٌ إلهيٌّ سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخيْر باطنًا وظاهرًا)(١).

فعرف الدين متأثرًا بما اقتبسه من تعريف الدين لدى علماء المسلمين، وقد سبق التعليق على مثل هذا!

ثالثًا: عند المودودي:

ربما يكون المودودي أول من حاول تأصيل مصطلح الدين، من منظور الإسلام- لكن عمله يحتاج إلى متابع ومستكمل-، حيث وضع كتابه المعروف بـ **المصطلحات الأربعة في القرآن الكريم**، وتناول مصطلح الدين كواحد من هذه المصطلحات الأربعة.

قام المودودي بتعريف الدين أولًا من المعاجم والقواميس العربية؛ فخلص إلى أن كلمة الدين قائم بنيانها على معان أربعة، أو بعبارة أخرى هي تمثل في الذهن العربي تصورات أربعة أساسية.

(١) محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: دار سحنون، ١٩٩٧)، ج ٣، ص ١٨٩.

أولها: القهر والغلبة من ذي سلطة عليا.

والثاني: الإطاعة والتعبد والعبدية من قبل خاضع لذي السلطة.

والثالث: الحدود والقوانين والطريقة التي تتبع.

والرابع: المحاسبة والقضاء والجزاء والعقاب، وذكر أن كلمة الدين كان مشوبًا بشوائب اللبس والغموض، ولذلك لم يتح لها أن تكون مصطلحًا من مصطلحات نظام فكر متين، حتى نزل القرآن فوجد هذه الكلمة ملائمة لأغراضه؛ فاقتناها واستعملها لمعانيه الواضحة المتعينة، واصطنعها مصطلحًا له مخصوصًا[1].

وقد سبق أن عرفنا الدين لغة: بالاعتقاد والإيمان، وحللنا هذه المعاني الأربعة.

ومن ثم عرف المودودي الدين اصطلاحًا: بأن كلمة الدين في القرآن تقوم مقام نظام بأكلمه، يتركب من أجزاء أربعة هي:

١. الحاكمية والسلطة العليا.

٢. الإطاعة والإذعان لتلك الحاكمية والسلطة.

٣. النظام الفكري والعملي المتكون تحت سلطان تلك الحاكمية.

٤. المكافأة التي تكافئها السلطة العليا على اتباع ذلك النظام والإخلاص له أو على التمرد عليه والعصيان له.

وبيَّن أيضًا أن القرآن يطلق كلمة الدين على معنييها الأول والثاني تارة، وعلى المعنى الثالث أخرى وعلى الرابع ثالثة، وطورًا يستعمل كلمة الدين ويريد بها ذلك

(١) أبو الأعلى المودودي، **المصطلحات الأربعة في القرآن الكريم**، (لاهور: مجلة ترجمان القرآن، ط١، ١٣٦٠هـ). ص٦٧ فما بعد.

النظام الكامل بأجزائه الأربعة في آن واحد.(١)

يرى الباحث أن ما قام به المودودي جهد طيب، ولم أقف على من سبقه في هذا، إلا أن استقراءه لآي القرآن لم يكن تامًّا.

كما أنه ركز على المفهوم الخاص للدين، فكان ينظر إلى الدين غالبًا بنظرة إسلامية، فهو يرى أن الدين هو الإسلام، بل ويركز على نقطة الحاكمية كَلُبّ الإسلام، وهو معروف بهذا وفقًا لما عاين من العلمانية.

وقد سبق التعليق مرارًا على تفسير الدين بمعناه الخاص.

رابعا: الدين عند محمد نقيب الأتاس:

وما قام به **الأتاس** قريب جدًّا من هذا، حيث بين أنه يمكن حصر معاني الدين في أربعة:

- المديونية (Indebtedness). ولعل هذا ما عبر عنه المودودي بالقهر والغلبة أو الحاكمية.
- الخضوع أو الاستسلام: (Submissiveness) ويرادفه الإذعان عند المودودي.
- حق التقنين، أو قوة الحكمية (Judicious Power). ويقرب منه النظام الفكري للحكم، أو الحدود والقوانين عند المودوي.
- الميل الطبيعي إلى هذا الأمر، أو حب الأمر والرغبة فيه (Natural Inclination or Tendency).

وحقيقة الدين عند الأتاس؛ هو أنه نظام عام يشمل الدنيا والآخرة، يهتم

(١) المودودي، **المصطلحات الأربعة في القرآن الكريم**، ص٦٧.

بالفرد والجماعة، ويعم جوانب الحياة كلها؛ اقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا، ولا يمكن الفصل بينه وبين الدنيا كما يريد الغرب(١).

ومعلوم أن الأتاس أولى اهتمامًا كبيرًا في بيان زيف العلمانية، والقضاء على أباطيلهم.

ومن هنا فهو في كتاباته يكاد يحصر مفهوم الدين في الإسلام.

وهو قريب الصلة جدًّا بأعمال المودودي، وليس هذا منقصة أبدًا؛ فهو اهتم ببيان الفكر الإسلامي، وسعى إلى ذلك أكثر من تقديم مفهوم واضح للدين يظلل أديان العالم كلها.

خامسًا: الدين عند محمد دراز:

أما دراز فلعله يمكن القول: أن ما قام به يعدُّ من أهم التطورات في حقل تعريف الدين في الفكر الإسلامي بعيدًا عما عهده المسلمون من تفسيره بالمعنى الخاص- ولأهمية كتابه في هذا العصر ينقل الكثير عنه مفهوم الدين، فلعله قليلٌ من كتب بعده في مفهوم الدين دون الرجوع إليه، حتى ليظن البعض أن لا إضافة في تعريف الدين بعده-، وإن كان هو بدوره لم ينفك عن المعاني المعجمية للدين ولم يربطها برباط واحد، ولو فعل هذا لقال: إن الدين هو الاعتقاد وما يتفرع عنه.

أضف إلى هذا أن تعريفه الاصطلاحي للدين ارتكز في درجة كبيرة على **التعريفات الغربية** للدين، إذ أورد تعريفًا واحدًا للدين من منظور الإسلام،- دون عزو- بعبارتين مختلفتين، هو التعريف الذي سبق ذكره الباحث عن علمائنا قديمًا،

(١) See: Syed Muhammad Naquib al- Attas, Prolegomena to the Metaphysics of Islam (Kuala Lumpur, International Institute Of Islamic Thought And Civilization, 1995). 41- 89.

ومن ثم سرد أربعة عشر تعريفًا- بالعزو الكامل- عن مفهوم الدين في الفكر الغربي.

ومن ثم توجه إلى بعض ما يؤاخذ على كل تعريف، وفي النهاية خرج بتعريفه المعروف للدين.

في تعريفه اللغوي للدين ذكر ما نقلناه في العنصر الأول، ورأى أن المادة (دين) كلها تدور على معنى لزوم الانقياد، فإن الاستعمال الأول: الدين هو إلزام الانقياد، وفي الاستعمال الثاني: هو التزام الانقياد، وفي الاستعمال الثالث: هو المبدأ الذي يلتزم الانقياد له.

ثم ذكر أن ما يهمنا في هذه الاستعمالات هو الاستعمالان الأخيران، وعلى الأخص الاستعمال الثالث.

وبيّن أن كلمة الدين التي تستعمل في تاريخ الأديان لها معنيان لا غير، الحالة النفسية التي نسميها التدين، والحقيقة الخارجية التي يمكن الرجوع إليها في العادات الخارجية أو الآثار الخالدة(١).

ثم أعقب بأن المعنى اللغوي غير كفيل لرسم حقيقة واضحة كافية كما هي في عرف الناس واصطلاحهم.

ويرى الكاتب أن المعنى الثالث الذي أتى به؛ هو جوهر الدين وهو التفسير المناسب للدين لا غير، وهو المبدأ الذي يلتزم الانقياد له كما تم بيانه، وهو ما عبر عنه الباحث بالاعتقاد أو الإيمان.

ومن ثم نقل التعريف الإسلامي الخاص للدين، ونقل تعريفات غربية كثيرة

(١) محمد عبد الله دراز، **الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان** (الكويت: دار القلم، ١٩١٩٥٢). ص٣٠.

للدين[1]؛ سعيًا للخروج بمفهوم واضح عن الدين، فانتهى إلى أن الدين هو: "الاعتقاد بوجود ذات- أو ذوات غيبية- لها شعور واختيار، ولها تصرف وتدبير للشئون التي تعني الإنسان، اعتقاد من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة، وفي خضوع وتمجيد".

هذا تعريف الدين بمعنى التدين، فيكون الدين والتدين من المرادفات، وعرفه بعبارة موجزة هي: "الإيمان بذات إلهية، جديرة بالطاعة والعبادة".

وعرف الدين باعتباره حقيقة خارجة فقال: "هو جملة النواميس النظرية التي تحدد صفات تلك القوة الإلهية، وجملة القواعد العملية التي ترسم طريق عبادتها"[2].

نجد أن الصلة اللغوية التي عمل عليها دراز مفتقد في تعريفه الاصطلاحي هنا، ويقصد الباحث بهذا أنه لا تشم المعاني اللغوية في التعريف الاصطلاحي، وكأنه لا علاقة بين اللغة واستخراج تعريف اصطلاحي، ولعله ركز على التعريفات الغربية في استنباط تعريف جديد، مما أخفى الطابع العربي، ويمكن القول: أن تعريفه الأول؛ طويل ويصلح أن يكون شرحًا لا تعريفًا.

كما أننا نريد تعريفًا واحدًا يجمع مسمى الدين دون تعريفين منفصلين باعتبارين.

سادسًا: الدين عند محمد حسين الذهبي:

عرف محمد حسين الذهبي الدين بمطلق الإيمان، بعد أن قدم له تعريف علماء

(١) التعريفات المنقولة كلها نظر إلى الدين باعتبار، وكلها مهمة، لكن يفضل الباحث تعريفًا يجمع كل الأديان، انظر التعريفات في: المصدر نفسه، ص٣٣- ٣٦.

(٢) النظر التعريفات جميعًا في: المصدر نفسه، ص٥١.

الأديان، فذكر أنه قد عرفه بعضهم بأنه: " وضع إلهي سائق لذوي العقول- باختيارهم إياه- إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل، وهذا يشمل العقائد والأعمال " ونسب التعريف إلى دائرة المعارف للبستاني، وعلق بأن معنى هذا، أن لفظ الدين عند هؤلاء، لا يتناول إلا "الأديان السماوية": كاليهودية والمسيحية والإسلام، أما غيرها من الأديان التي اصطلح عليها بعض الناس دون أن يكون لها صلة بالسماء، فليست دينا في نظرهم.

ونقل تعريفا آخر نسبه إلى فريق آخر من العلماء؛ وهو: " عبارة عن الإيمان والعبادة مهما كانا، فإيمان الوثنيين دين، أو هو عبارة عن الإيمان بقوة أو قوات سائدة تحكم الأرض، وعن عبادة تلك القوة أو القوات، فيقال: دين حق، ودين باطل "، ونسب هذا- أيضًا- إلى **دارئة المعارف** للبستاني.

ثم أتى برأيه؛ وهو أن الواقع أنه لا خلاف بين الفريقين: فالأول نظر نظرة خاصة، والثاني نظر نظرة عامة، وفي الحديث عن الدين والتدين كظاهرة اجتماعية لا يُقصَد المعنى الخاص، لا موسعا بحيث يشمل الأديان السماوية كلها، ولا مضيقا بحيث يقتصر على الإسلام وحده، **وإنما المعنى العام** الذي يشمل الأديان كلها: سماويها وأرضيها(١).

سابعًا: الدين عند محمد الزحيلي، ومحمد عبد الله الشرقاوي:

يمكن القول على عجالة: أن تعريف الدين عند محمد الزحيلي ومحمد عبد الله الشرقاوي لم يخرج كثيرًا عن عمل المودودي ودراز، ولعله تلخيص وتنقيح وتعديل لما

(١) محمد حسين الذهبي، **الدين والتدين** (السعودية: مجلة البحوث الإسلامية، العدد الأول، ١٣٩٥)، ص٢.

قدّما، وهذا واضح في كتبهم، ويشيرون إلى ذلك[1].

الخلاصة:

يمكن تعريف الدين كالآتي:

الدين لغة: هو الاعتقاد، وهو العقيدة، وهو الإيمان.

وقد يرمز له بأحد لوازمه من طاعة وخضوع وعبادة..

الدين اصطلاحًا:

هو الاعتقاد الأول وما ينبني عليه من لوازمه، وهو الإيمان الأكبر وما يتفرع منه من لوازمه، فالإسلام دين بمعنى اعتقاد أولي؛ يتفرع من هذا الاعتقاد أشياء هي من لوازم الاعتقاد.

والنصرانية دين ينبني على الإيمان بها أمور هي من لوازم الإيمان بها وهلم جرًّا..

وتعريف الدين بالإيمان والاعتقاد واضح في كتب علماء مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي. على سبيل المثال: كتاب النوبختي (٢٠٢هـ) المسمى بـ **الآراء والديانات**، و كتاب المسبحي (٤٢٠هـ) **درك البغية في وصف الأديان والعبادة**، وكل من اللغة والاستخدام القرآني للدين يؤكد أن الدين هو الإيمان والاعتقاد.

ولعل ما سبق يشهد لما ذهب إليه الباحث.

العنصر الثالث: مفهوم التدين:

بعد دراسة مفهوم الدين والوقوف على تعريفه، يجدر بنا الآن شرح مفهوم التَّدين، الذي يعتبر النصف الثاني لموضوع البحث.

---

(١) انظر: محمد الزحيلي، **وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه**، ص١٢ فما بعد؛ الشرقاوي، **بحوث في مقارنة الأديان**، ص٩- ١١.

لكن قبل هذا يستحسن بنا أن نتذكر ما هو معلوم في بنية اللغات، وبخاصة العربية منها، حيث يتغير المعنى المراد بتغيير البينة، والمثال الذي أمامنا هنا خير دليل، فلفظ دين يأخذ أشكالًا وبُنى كثيرة، منها تديّن.

ولهذا اللفظ بهذا الرسم صور؛ منها: تدِين- بكسر الدال- ومن هذا قولهم: "كما تدين تدان"(١)؛ ويقرأ بفتح التاء كما ورد في لسان العرب: "كما تَدِينُ تُدان"(٢)، ويقرأ بالضم كما جاء في مختار الصحاح: "كما تُدِينُ تُدَانُ"(٣).

وهذه الأشكال تأتي بمعنى الجزاء، وليس هو المراد هنا في البحث.

ويدخل في هذه الصورة تدين الذي هو فعل مضارع- الضمير يعود إلى المخاطب المذكر- لفعل دان يدين أو تدين أنت، وقد سبق شرح هذا تحت لفظ دين.

ومن صوره أيضًا: تدَيَّن- بفتح الدال، لاحظ الفرق، فالصورة الأولى بالكسر وهنا الفتح-، وهذا يأتي كمضارع لدان يتدين، أي: آمن يؤمن واعتقد يعتقد كما تم شرحه.

وغالبًا ما يتعدى هنا بالباء، جاء في **المصباح**: "و(دَانَ) بالإسلام (دِينًا) بالكسر تعبد به و (**تَدَيَّنَ** بِهِ)، كذلك فهو (دَيِّنٌ)"(٤).

ونجد في لسان العرب: "..والجمعُ الأَدْيانُ، يقال : دانَ بكذا ديانة وتَدَيَّنَ به فهو دَيِّنٌ و مُتَدَيِّنٌ"(٥).

(١) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، **أساس البلاغة**، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩)، ج١، ص٢٠٠.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٣، ص١٦٤.

(٣) الرازي، **مختار الصحاح**، ج١، ٢١٨.

(٤) الفيومي، **المصباح المنير**، ج١، ص٢٠٥.

(٥) ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٣، ص١٦٤.

وجاء في **مختار الصحاح**: "..ومنه الدِّينُ والجمع الأَدْيَانُ، ويقال: دَانَ بكذا دِيَانَةً فهو دَيِّنٌ وتَدَيَّنَ به فهو مُتَدَيِّنٌ"(١).

وبهذا المعنى يكون مضارع من دان (دينًا)؛ الذي تم شرحه في اللغة، وفي الخطاب القرآني، وفي الفكر الإسلامي، والذي تم ترجيح أن يكون معناه الاعتقاد والإيمان.

في الصورتين السابقتين استخدم فعلا فلا يدخله أل التعريف.

ومن صوره ثالثًا تدَيُّن بفتح الدال وضم الياء، وبهذا يكون مصدرًا وهو المراد هنا في مقابلتنا الدين بالتدين.

جاء في **شرح ابن عقيل**: "إن كان على وزن تفعُل فقياس مصدره تفعل بضم العين، نحو تجمل تجملًا وتعلم تعلمًا وتكرم تكرمًا"(٢).

ومنه التصوّف والتعرّف والتعرُّق والتدين؛ وقال الحريري: "كل ما كان على وزن تفعل أو تفاعل مما آخره مهموز كان مصدره على التفعل"(٣).

تدين

تدِين (جزاء + إيمان: سبق الشرح). تديَّن (فعل ماض من دان، سبق شرحه). تدين، التدين (المراد).

إنما المراد التدين في مثل قول ابن حجر: "كان أكثر أهل العراق من القراء

(١) الرازي، **مختار الصحاح**، ج١، ٢١٨.

(٢) بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني، **شرح ابن عقيل**، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، (دمشق: دار الفكر، ط٢، ١٩٨٥). ج٣، ص١٣٠.

(٣) القاسم بن علي الحريري (٥١٦هـ)، **درة الغواص في أوهام الخواص**، تحقيق: عرفات مطرجي، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٨). ج١، ص١١٥.

الذين يبالغون في التدين، ومِن ثَمَّ صار منهم الخوارج"(١).

وبمثل التدين الذي عنون به محمد الزحيلي في كتابه **الاعتدال في التدين؛ فكرًا وسلوكًا ومنهجًا**، وبمثل التدين الذي ألفت منه عنوان هذا البحث، **الدين والتدين في الخطاب الإسلامي المعاصر**.

فما معنى التدين (المصدر) هنا؟ حيث لا يتناسب أن يفسر هنا بالاعتقاد أو الإيمان، حيث لا مبالغة في الإيمان في كلام ابن حجر، ولا اعتدال في الاعتقاد والإيمان في تعبير الزحيلي؛ إذ هو التصديق القلبي الجازم، وإنما الغلو في التدين والاعتدال فيه كذلك.

فما هو التدين؟

يجدر بالباحث أن يشير بادئ ذي بدء إلى أنه لم يفرق بعض العلماء والمفكرين بين الدين والتدين، إذ جعلوا منه معًا واحدًا، ولعل هؤلاء العلماء فسروه من باب الفعل- تفعَّل، الصورة الثانية في البيان السابق-، ولم ينظروا إليه مصدرًا كما ينبغي.

ومن هؤلاء العلماء محمد عبد الله دراز، إذ عرف الدين مرادفًا للتدين بقوله هو: "الاعتقاد بوجود ذات- أو ذوات غيبية- لها شعور واختيار، ولها تصرف وتدبير للشؤون التي تعني الإنسان، اعتقاد من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة، وفي خضوع وتمجيد".

هذا تعريف الدين بالنظر إلى إيمان المتدين، فيكون الدين والتدين من

(١) انظر: ابن حجر، أبو الفضل؛ أحمد بن علي العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دراسة وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار المعرفة، طبعة مزيدة ومنقحة، ١٣٧٩هـ)، ج١٣، ص٢٨٩.

المرادفات، وعرفه بعبارة موجزة هي: "الإيمان بذات إلهية، جديرة بالطاعة والعبادة".

فالمتدين هو الذي يرى أن ما آمن به مستحق للطاعة.

وعرف الدين باعتباره حقيقة خارجة؛ أي بالنظر إلى أنه مجرد إيمان دون التعرض لدور المتدين من إيمان وخضوع وطاعة، فقال: "هو جملة النواميس النظرية التي تحدد صفات تلك القوة الإلهية، وجملة القواعد العملية التي ترسم طريق عبادتها"(١).

وقد سبق تحليل التعريف جملة في العنصر الثاني: مفهوم الدين في الفكر الإسلامي.

وكما قلت: فإنه عبر بالتدين (المصدر) وأراد (تدين) الفعل، الذي لا يدخله أل التعريف، إذ يأتي وزن تفعّل (تدين) لمعان، لنستعين بما قاله الزمخشري في ذلك، فقد ذكر أنه يجيء بمعنى المطاوعة؛ فعل نحو كسرته فتكسر، وبمعنى التكلف؛ نحو تشجع وتصبر وتحلم، وبمغنى استفعل كتكبر وتعظم، وللعمل بعد العمل في مهلة؛ كقولك: تجرعه وتحساه وتعرفه، وبمعنى اتخاذ الشيء؛ نحو تديرت المكان وتوسدت التراب ومنه تبناه، وبمعنى التجنب؛ كقولك: تحوب وتأثم وتهجد وتحرج، أي: تجنب الحوب والإثم الهجود والحرج(٢).

فقد ذكر ستة معاني، ولعل المناسب من هذه المعاني هو الثاني والخامس؛ وعلى هذا فسر دراز التدين بالدين، أي: اتخذ دينًا، أو كلف نفسه وتحمل دينًا إن صح التعبير.

(١) النظر التعريفات جميعًا في: دراز، **الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان**. ص٥١.

(٢) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى : ٥٣٨هـ)، **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: علي بو ملحم، (بيروت: مكتبة الهلال، ط، ١٩٩٣)، ج١، ص٣٧١.

ومن علماء المسلمين الذين استعملوا الدين مرادفًا للتدين محمد حسين الذهبي، إذ عرف التدين بقوله: "أما التدين، فهو التمسك بعقيدة معينة، يلتزمها الإنسان في سلوكه، فلا يؤمن إلا بها، ولا يخضع إلا لها، ولا يأخذ إلا بتعاليمها، ولا يحيد عن سننها وهديها، ويتفاوت الناس في ذلك قوة وضعفًا، حتى إذا ما بلغ الضعف غايته، عدَّ ذلك خروجًا عن الدين وتمردًا عليه"(١).

فالتدين هو الاعتقاد والإيمان عنده، فهو أيضًا نظر إليه كما نظر إليه دراز كما تم بيانه.

ومن الذي يرون الترادف بين الاثنين محمد الزحيلي، إذ عرف التدين بالطريقة أو المذهب الذي يسير عليه المرء نظريًا وعمليًا، وهو أنه المنهج الذي يتبعه في حياته وفي علاقته مع غيره وفي خضوعه لربه وعبادته(٢)؛ وهو ما نجده في كتاب آخر له(٣).

ومنهم محمد رضا محمد بشير القهوجي، إذ فسر التدين باتخاذ دين، وأن التدين فطرة(٤).

ومعلوم أن الدين؛ هو الإيمان وتدين بمعنى: آمن واتخذ دينًا، وهذا فعل غير التدين المصدر.

يرى الباحث ضرورة التفريق بين الاثنين، كما ذهب لذلك كثير من المتأخرين، لنقف على نماذج منهم ثم يقترح الباحث ما يراه مناسبًا من تعريف.

(١) الذهبي، **الدين والتدين**، ص٢.

(٢) الزحيلي، **الاعتدال في التدين فكرا وسلوكا ومنهجا**، ص٥.

(٣) الزحيلي، **وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه**، ص١٨ فما بعد.

(٤) محمد رضا محمد بشير القهوجي، **مقارنة الأديان** (دمشق: دار الوراق، ط١، ٢٠٠٨)، ص١٨.

من هؤلاء عبد المجيد النجار، حيث ذكر أن الدين- أطلق الدين هنا على مفهومه الخاص وهو الإسلام- هو التعاليم الإلهية التي خوطب بها الإنسان على وجه التكليف، والتدين هو الكسب الإنساني في الاستجابة لتلك التعاليم، وتكييف الحياة بحسبها في التصوّر والسّلوك. ثم بين أنه بحسب هذا التعريف فإن حقيقة الدين تختلف عن حقيقة التدين؛ إذ الدين هو ذات التعاليم التي هي شَرْع إلهي، والتدين هو التشرع بتلك التعاليم، فهو كسب إنساني.

وبالنتيجة فهو يرى أن هذا الفارق في الحقيقة بينهما يفضي إلى فارق في الخصائص، واختلاف في الأحكام بالنسبة لكلّ منهما(١).

ومنهم صاحب كتاب **تحولات التدين في المجتمع السعودي**؛ إذ بين أن الدين والتدين مصطلحان مختلفان، فالدين وحي ورسالة وبعثة ونبوة- وهو بلا شك يعرف الدين بالإسلام كما هو واضح-، وأن التدين حالة وظاهرة لها بداية وتحولات(٢).

لكن لما أتى ليعرف التدين؛ عرفه بالدين أي: اتخاذ دين فجعله مرادفًا للدين، ولم يعرفه بحالة أو ظاهرة مغايرة عن الدين، إذ عرفه بأنه توجه المجتمع بأغلبه إلى التمسك بالدين ومحاولة تمثله في جميع مناحي الحياة، والاستمرارية في صبغ الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية والإعلامية والاقتصادية بالصبغة الإسلامية التي تراها الأمة مجتمعة(٣).

(١) النجار، **في فقه التدين فهمًا وتنزيلًا**، ص١٨.

(٢) عبد العزيز بن زيد آل داود، **تحولات التدين في المجتمع السعودي**، ص١٤.

(٣) المرجع السابق، ص١٨.

فلم يتبين لي هنا كقارئ الفرق الكبير الذي تبين حين عرف الدين بالإيمان المتمثل في الوحي والرسالة، وعرف التدين بحالة وظاهرة منفصلة.

ومن الذي يرون المغايرة بين الدين والتدين بوضوح صلاح عبد المتعال؛ إذ عرف التدين بأنه نمطٌ سلوكي، وأسلوب حياة، بغرض التمسك والالتزام بأفكار المعتقد الديني وتعاليمه تجاه الخالق والمجتمع، إذ يتميز بالإرادة لتعديل السلوك استجابة لمضمون العقيدة الدينية(١).

فأنت ترى الفرق جليًّا في أن الدين هو إيمان واعتقاد، وأن التدين شيء مغاير، فهو ظاهرة وحالة استجابة لما سبق اعتقاده.

إلا أنه جعل الرغبة في هذا التمسك من أجل الخالق والمجتمع، وهو شيء في نظر من منظور الدين، أو ما يعرف في الإسلام بالإخلاص؛ فما كان للخالق فهو دين، وما كان للمجتمع فهو رياءٌ، أو عرف وعادة.

(١) صلاح عبد المتعال، مقالة له بعنوان: **التدين الجديد مناورة حضارية**، مقالة نشرت على إسلام أون لاين، ٢٠٠٨. ص٢.

خلاصة:

يرى الباحث أن تعريف التدين ومفهومه بعد المناقشة والتحليل السابق هو ما يلي:

التدين لغة: مصدر على وزن تفعُّل، من فِعل تديَّن (تفعّل)، بمعنى: الاتصاف بالتمسك بتعاليم وإرشادات معتقد ما وبإيمان ما؛ وهذا غير المعتقد.

واصطلاحًا: فإن التدين هو: الحالة التي تكسب الإنسان استحقاق الوصف بما آمن به.

وهو مباين للإيمان الذي خضع له لكن يأتي في المرحلة الثانية كثمرة الإيمان والاعتقاد، وترجمة الإيمان.

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

الحمد لله أولًا وآخرًا، وبعد فإن من أهم نتائج البحث ما يأتي:

١- مفهوم الدين في اللغة لم يكن دقيقًا في المعاجم العربية؛ ومن هنا عرف بكل ما يمكن أن يصدق عليه، كما أطلق على الخاص واللازم وما يترتب، وبدراسة العلاقة الجامعة بين المعرفات المختلفة؛ يمكن الخروج بضابط القول: بأن الدين هو: الإيمان وكل ما يترتب عليه لغة.

٢- تباين أوجه استخدام القرآن الكريم للفظ الدين، أطلق أحيانًا على الإسلام، كما أطلق على الشرك، والنفاق، وديانة أهل الكتاب؛ فالدين بهذا في القرآن الكريم هو المعتقد أو الإيمان أيًّا كان.

٣- نتيجة لعدم وجود دراسة علمية سعت إلى جمع شتات المعرفات المتنوعة للدين في القرآن الكريم، ونتيجة لعدم تتبع العلماء لأساليب القرآن الكريم في استعمال الدين؛ سعى كثير من علماء المسلمين لتفسير الدين فيما يصدق على الإسلام فقط، وإخراج الأديان الأخرى، كما قدم غيرهم تعريفًا أكاديميًّا معاصرًا للدين، لكن ذلك لم يتم في مقابل تعريف التدين بسبب انعدام ضابط وبسبب العامل الذي دفع بهم إلى تقديم تعريف.

٤- مفهوم كلمة "التدين" ليس كمفهوم كلمة "الدين"؛ والتدين هو: السعي لالتزام بالدين ويتخللص فهم ترتب على ذلك أنماط وصور مختلفة للتدين.

توصي الدراسة بالآتي:

١- تأصيل هذه النتيجة.

٢- دراسة العلاقة الجامعة بين الدين والتدين.

٣- الاهتمام بهذا الموضوع من وجوهه الممكنة.

المصادر والمراجع

١- ابن النجار، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي، (١٩٩٧). **شرح الكوكب المنير**، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد. (الطبعة الثانية). الرياض: مكتبة العبيكان.

٢- ابن عاشور، محمد الطاهر.(١٩٩٧). **التحرير والتنوير**. تونس: دار سحنون.

٣- ابن فارس، أبو الحسين؛ أحمد بن فارس بن زكريا، (١٩٧٩)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر.

٤- ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). **لسان العرب** (الطبعة الأولى). بيروت: دار صادر.

٥- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (د.ت). **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق محمد سيد الكيلاني. بيروت: دار المعرفة.

٦- آل داود، عبد العزيز بن زيد. (٢٠٠٩). **تحولات التدين في المجتمع السعودي**. الرياض: غيناء.

٧- البوطي، محمد سعيد رمضان، ١٩٩١، **فقه السيرة النبوية** (الطبعة الثالثة). دمشق، دار الفكر.

٨- البوطي، محمد سعيد رمضان، (١٩٩٧)، **كبرى اليقينيات الكونية** (الطبعة الثامنة). دمشق: دار الفكر.

٩- خاتمي، محمد، (١٩٩٨). **مطالعات في الدين والإسلام والعصر** (الطبعة الأولى). بيروت: دار الجديد.

١٠- خان، وحيد الدين، (١٩٨١). **الدين في عصر العلم**. (الطبعة الأولى). بيروت: دار النفائس.

١١- الذهبي، محمد حسين، (١٣٩٥). **الدين والتدين**. السعودية: مجلة البحوث الإسلامية، العدد الأول.

١٢- الرازي، محمد بن أبي بكر، (١٩٩٥). **مختار الصحاح**، (الطبعة الجديدة). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

١٣- الرازي، محمد فخر الدين، (١٩٨١). **مفاتيح الغيب**، (الطبعة الأولى). بيروت: دار الفكر.

١٤- الزحيلي، محمد مصطفى، (١٤٢٨ من ميلاد الرسول). **الاعتدال في التدين؛ فكرًا وسلوكًا ومنهجًا**. طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية.

١٥- الزحيلي، (١٩٧٦). **وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه**. طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

١٦- الزمخشري، أبو القاسم< محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، (١٩٩٣). **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: علي بو ملحم. (الطبعة الأولى). بيروت: مكتبة الهلال.

١٧- الشرقاوي، محمد عبد الله، (٢٠٠٢). **بحوث في مقارنة الأديان** (الطبعة الثانية). القاهرة: دار الفكر العربي.

١٨- الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي، (١٩٨٥). **اللمع في أصول الفقه**. (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.

١٩- طه، أنيس مالك، ٢٠٠٥، **التعددية الدينية: رؤية إسلامية**. (الطبعة الأولى). كوالالامبور، مركز البحوث في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

٢٠- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (٢٠٠٠). **جامع البيان والحكم**، (الطبعة الأولى). تحقيق أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢١- علاء الدين البخاري، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، (١٩٩٧) **كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي**، تحقيق عبد الله محمود محمد عمر، (الطبعة الأولى) بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٢- عمارة، محمد، (١٩٩٦). **التفسير الماركسي للدين**، (الطبعة الأولى). القاهرة: دار الشروق.

٢٣- عمارة، محمد، (٢٠٠٤). **معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام**، (الطبعة الثانية). القاهرة: نهضة مصر.

٢٤- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن؛ خليل بن أحمد، (د.ت). **كتاب العين**. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

٢٥- الفيروزآبادي. محمد بن يعقوب، (١٩٩٩). **القاموس المحيط** (الطبعة الثانية). بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٦- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، (١٩٩٢). **المصباح المنير**. (الطبعة الخامسة) القاهرة: المطبعة الأميرية.

٢٧- الكبيسي، محمد عياش، ٢٠٠٣، **المحكم في العقيدة**، (الطبعة الأولى) الدوحة: أعلام للفكر والثقافة.

٢٨- الكفومي، أبو البقاء؛ أيوب بن موسى الحسيني، (١٩٩٨). **كتاب الكليات**. تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢٩- الكليبولي، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، (١٩٩٨). **مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر**، تحقيق: خليل عمران المنصور. بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٠- اللويحق، عبد الرحمن بن معلا، (١٤١٧هـ). **مشكلة الغلو في الدين: الأسباب- الآثار- العلاج**. الرياض: بحث مقدم لنيل الدكتوراه، في جامعة الإمام سعود، غير منشور-غالبا- حيث لا طبعة ولا ناشر ولا مكتبة.

٣١- مجموعة من الباحثين، (١٩٨٩)، **معجم ألفاظ القرآن الكريم**. (الطبعة الثانية المنقحة). القاهرة: مجمع اللغة العربية.

٣٢- المناوي، محمد عبد الرءوف، (١٤١٠)، **التوقيف على مهمات التعاريف**. تحقيق: محمد رضوان الداية (الطبعة الأولى). دمشق: دار الفكر.

٣٣- المودودي، أبو الأعلى، (١٣٦٠هـ). **المصطلحات الأربعة في القرآن الكريم**. (الطبعة الأولى). لاهور: مجلة ترجمان القرآن.

٣٤- مصطفى، إبراهيم، وآخرون، (٢٠٠٣). **المعجم الوسيط** (الطبعة الرابعة). الإسكندرية: دار الدعوة.

٣٥- النجار، عبد المجيد، (١٤٠١هـ). **في فقه التدين**. (الطبعة الأولى). الدوحة: وزارة الشؤون الدينية.

المصادر والمراجع الإنكليزية:

36- al-Attas, Syed Muhammad Naquib. (1995). *Prolegomena to the Metaphysics of Islam.* Kuala Lumpur: International Institute of Islamic Thought And Civilization.

37- Al- Faruqi, Ismail R. *The Essence of Religious Experience In Islam*. Journal of Numen, vol xx, fasc

38- Arkoun, Mohammed (1988). *Arab Thought*. New Delhi: S. Chad & Company.

39- Corrywright, Dominic. & Peggy Morgab, *Get Set for Religious Studies* (2006). Edinburgh: Edinburgh University Press.

40- Durkheim, Emile. *The Elementary Forms of Religious Life* (1995). New York: Free Press.

41- Esposito, John L. (2001). *Makers of Contemporary Islam*. New York: Oxford University Press.

42- Francesco, Zaccaria. (2010). *Participation and Beliefs in Popular Religiosity*. Leiden: Brill.

43- Iqbal, Mohammad. (1986). *The Reconstruction of religious thought in Islam* Lahore: Iqbal Academy Pakistan; Institute of Islamic Culture.

44- Ramadan, Tariq. (1999). *To Be a European Muslim.* Leicester: The Islamic Foundation.

45- ___, (2004). *Western Muslims and the Future of Islam.* New York: Oxford University Press.

46- Sharpe, Eric. *Understanding Religion.* (1983). London: Duckworth.

47- Smart, Ninian. The World's Religion, (1998). London: Cambridge University Press, 2nd Edition.

48- Smith, Wilfred Cantwell. *The meaning and End of Religion*, (1963). New York, Macmillan.

49- Tillich, Paul. *Dynamic of Faith*, (1958). New York: Harper.

50- Volpi, Frederic.(2010). *Political Islam Observed,* London: Hurst and Company.

51– Weber, M. (1965). *The Sociology of Religion*. Boston: Beacon Press.

52– ___, *Protestant ethic and the Spirit of Capitalism.* (1958). London: Allen & Unwin.

المصادر الالكترونية:

4- http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&pagename=Zone-Arabic-Shariah%2FSRALayout&cid=1203758156153#ixzz1CtxrpsCe . 05-09-11

5- http://www.isesco.org.ma/pub/arabic/Khitab/P2.htm. 05-09- 11

6- http://www.sudanile.com/2008-05-19-17-39-36/81-2009-01-07-09-53-16/3112-2009-05-19-06-06-56.html. 20/10/11